والقاعدة نفسها تنطبق على « التعاون الاستراتيجي » الاسرائيلي ـ الفرنسي خلال الخمسينات والستينات ، الذي بدأ بسعي الطرفين الى اسقاط عـــدو مشترك ، هو عبد الناصر ، بما كان يرمز اليه ، وانتهى بعد حرب ١٩٦٧ ، لاسباب تتعلق اساسا بتغيير في السياسة الفرنسية · غير انه على الرغم من تلك النهاية لم تكن اسرائيل هي الخاسرة ، على المدى الطويل ، نتيجة لذلك التعاون · فحرب السويس ١٩٥٦ وفرت لها عشر سنوات من الهدوء ، مكنتها من اعادة بناء نفسها ، على اكثر من صعيد داخلي وخارجي استعدادا لتحديات المستقبل · كما ان المساعدات الفرنسية ، وخصوصا العسكرية ، التي تلقتها خلال حرب السويس وبعدها هي التي مكنتها من الانتصار في حرب ١٩٦٧ ·

ويبدو ان خلاصة هذه التجربة البراغماتية في بناء اسرائيل هي التي تدفع الصهيونيين الى ابداء الاستخفاف او احيانا الشفقة ، تجاه اولئك الذيـــن يدعون ان اسرائيل ليست الا اداة في ايدي الاستعمار ومصيرها مرتبـــط بمصيره ، ويبنون « استراتيجيتهم » على هذا الاساس · فبالنسبة للاسرائيليين ليس في تلك الاقوال ما قد يسيء اليهم كثيرا ، وليست القضية هي وجود استعمار او عدم وجوده · ان الامر بالنسبة لهم ليس الا « سياسة » او « شطارة » · انه سعي الى تحقيق الهدف بكافة الوسائل المتاحة · وقد نجحت هذه الطريقة اكثر من مرة في الماضي ، ليس مع الامبرياليين فقط ، بل مع العرب والاشتراكيين ايضا · وليس هنالك ما يدل ، وفق المنطق الاسرائيلي ، على انها لن تنجح في المستقبل مع دول العالم الثالث ، مثلا · والعبـــرة واضحة للغاية : لا ينبغي الخوف كثيرا من المازق « السلمية » او العدائية · لقد جابه الصهيونيون في الماضي مآزق كثيرة وخرجوا منها ، والشعـــور السائد هو انهم سيعرفون كيف يواجهون مشكلات المستقبل ايضا · ولا يترتب على منطق الاسرائيليين هذا الا تشبثهم بعنادهم والتمسك برفض ما يعتقدون انه لا يناسبهم ، حتى ولو اعتقد الاخرون كلهم عكس ذلك ·

### -الكلام الكبير ـ والاعمال الصغيرة

تلعب التجربة الصهيونية مع العرب ايضا دورا مهما في تغذية الرفـض الاسرائيلي · والعامل العربي عنصر مهم في مركب ذلك الرفض ، ان لم يكن احيانا اهمها على الاطلاق ·

ان التجربة الصهيونية ـ العربية طويلة ومتشعبة ومريرة ، بالنسبة للطرفين ، ولا تذكر الاسرائيليين الا بقصة داوود الذي هزم جوليات الجبار بمقلاعه · فالعرب اعلنوا عداءهم للصهيونية منذ ظهورها على ارض فلسطين ، وقارعوها بشتى الطرق ، كل حسب مفاهيمه ، بينما حاول بعضهم في اكثر من مرة ،